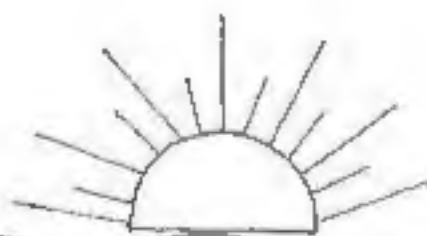


# النشاط التبشيري في قارة أفريقيا

الدكتور

عبد الفتاح عبد العزيز محمد حسين  
مدرس الدعوة والأديان





## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام الأنبياء والمرسلين ،  
سيدنا محمد (ﷺ) نبي الهدى ، وواسع الندي ، وعلى آله وصحبه ، أجمعين .  
خيرها ما إلى الله - تعالى - والفصل دأع ، ناصح الأمة وكاشف الغمة ،  
وتارك الناس على المحجة البيضاء ، فصولات ربني وتسلواته عليه وعلى آله  
وأصحابه طيرة الأهل والمصطفين الأخيار .

أما بعد

إن الحديث عن نشاط الميسرين في الأوساط الإسلامية من الأهمية بمكان ،  
ذلك لأن خطرهم شديد ، وكيدهم عنيد ، وشيطانهم مزيد ، فهم على اختلاف  
توجهاتهم ، وتباين أجناسهم ، وتباعد بلادهم يجتمعون على شيء واحد ، هو  
العمل على محو الإسلام ، وتضييع هوية المسلمين ، وتقصيرهم ، أو جعلهم  
مسافرين

إن فريق الميسرين - المنصرين - يتعاون وتنسيق مع المستعمرين لا  
باللون جهداً في تحقيق غلبة كبرى ، هي إزاحة الإسلام ، وتقصير العالم بأسره  
لا سيما هؤلاء المسلمين ، لأن قوة الإسلام الذاتية تخيفهم وترهبهم .

والحقيقة أن هذه للهجة الجبارة - والتي تعمل ضد الإسلام بشراسة - لا  
تخفى على علماء وعقلاء الأمة ، فكيدهم مفضوح ، ومكرهم معروف ، وسرهم  
مكتوف . قال تعالى : ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرُورِينَ ﴾ (١)

وقال سبحانه : ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ  
لَيُزَوِّدَنَّاهُمْ أَجْزَالًا ﴾ (٢)

١ - من الآية ( ٢٠ ) من سورة الأنفال .

٢ - الآية ( ٤٦ ) من سورة إبراهيم عليه السلام .

تطلق كلمة التبشير " التنصير " ويراد بها الخداع والتضليل .

وأصل كلمة "تبشير" مأخوذة من البشارة ويعني بها البشارة بالخير ، يقال "بشّر" بالخير بشراً فرح به ومنزّه - يَـبْشِرُ بالشّيء : استبشّر به ، و (بشّر) بمقابلة : حَصَنَ وجعل فهو يبشّر جمع بَشْرَاء ، و ( أبشرت ) الأرض : أخرجت أول نبتها ، و ( أبشّر الرجل ) فرح وسرّ ، ويقال : أبشّر به ، وفي التنزيل العزيز ﴿ وَأَبشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (١)

ومن خلال استعمالات اللفظة كما سبق نجد أنها قد استعملت في التبشير بما هو خير ، ولو ظلت للكلمة على ما هي عليه من الدلالات اللغوية ، لكن الأمر خيراً ، ولكن شتان بين ما جرت عليه الكلمة من الدلالات اللغوية في معاني الخير ، والمعنى العرفي الذي تعارف له اصطلاح عليه النصارى .

فالكلمة قد تطورت في معناها عند رجال النصرانية (٢) وقصد بها التبشير بتدين النصرانية ، فهي إذن تساوي معني الخداع والتضليل .

يقول صاحب كتاب أجنحة المكر الثلاثة (التبشير: تعبير أطلقه رجال الكنيسة النصرانية على الأعمال التي يقومون بها لتنصير الشعوب غير النصرانية ، لاسيما للمسلمون، ثم تحول هدف التبشير داخل الشعوب المسلمة إلى غاية التكفير وإخراج المسلمين عن دينهم ولو إلى الإلحاد والكفر بكل دين) (٣) .

١ - المعجم للوسيط المصادر عن مجمع اللغة العربية د / إبراهيم نيس وآخرون ج ١ ص (٥٧ ، ٥٨) الطبعة الثانية دار المعارف مصر سنة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م وعجز الآية ٢٠ من سورة فصلت .

٢ - يقال على علماء دين النصارى رجال دين لما اعتدنا نحن المسلمين فنقول علماء دين .  
٣ - أجنحة المكر الثلاثة وخوا فيها التبشير ، الاستغراق - الاستعمار للأمتة / عبد الرحمن حسن حبيكة الميداني ص ( ٥٠ ) الطبعة السابعة ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م . د / القلم دمشق .

لأن المعنى العرقي عند المبشرين يقصد به إدخال غير النصراني في النصرانية ، وبالأذات تحويل المسلمين وصرفهم عن دينهم ، ومعتقداتهم إلى النصرانية أولاً ، فإن لم يكن إلى النصرانية ، فتكفيرهم وإخراجهم عن دينهم وجعلهم ملاحدة أو مسحا بلا دين ، وهذا هو الهدف والغاية ، صرف كل ما هو نصراني ، وبالأذات المسلمين إلى النصرانية ، أو على الأقل إخراجهم عن دينه إلى الكفر والإلحاد .

و ( المبشرين : هم الذين يجندون أنفسهم للقيام بمهام التبشير سواء أكانوا من العاملين أو العاملات في السلك الكنسي ، أو فمتطوعين والمتطوعات من ذوي الاختصاصات الأخرى ، وذلك عن طريق الدعوة إلى النصرانية صراحة أو عن طريق التعليم المنهجي أو التثقيف العام أو الخدمات الصحية أو غيرها ، ونسب الأفكار التبشيرية إليها ) (١) .

فالهجمة التبشيرية إذن واسعة ، لا حدود لها ؟ ، في استقطاب المسلمين ، أو غيرهم ، ويقوم بها متخصصون وغير متخصصين ، وتذكر صراحة أو ضمناً في خطط ومناهج تعليمية وتثقيفية ، أو في صورة خدمات اجتماعية أو صحية ، والهدف هو إخراج المسلمين عن دينهم ، وتحويلهم إلى النصرانية أو أن يكونوا بلا دين كما سبق .

وتم أهداف أخرى عديدة يلخصها أحد المفكرين قائلًا : يمكن تصوير أهداف التبشير في مطلبين كبيرين تندرج تحت كل منهما جريئات عديدة :

**المطلب الأول :** تشكيل المسلمين في عقيدتهم ودينهم ، وتثقيف غير المسلمين من الإسلام .

**المطلب الثاني :** الدفاع اللاهوتي الأنقاس عن "النصرانية" وتكثيف الحجب حولها حتى لا تتكشف "عورتها" أمام الأنظار فيزهد فيها من آمن ، ويلوّل آخر رمق تلمسك به الكنيسة ، بعد المضربات للقاصية التي منيت بها إبان حركة

الإصلاح الديني في أوروبا - من بداية القرن الخامس عشر الميلادي على يد مارتين لوتر ورفاقه ، ثم ما منيت به في عصر التنوير ( للنصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي ) وكانت نهاية البداية لنهاية أخرى على أيدي الثوار الفرنسيين الذين كان شعارهم "اشنقوا آخر ملك بأسماء آخر قسيس" (١) .

فما لبث التبشير إذن ليست بالمأرب للزبنة التي كنا نريد منها استعمال الكلمة فيما هو خير ونافع لكل البشرية ، وإنما هي أهداف دينية تسعى إليها من خلال روح عدائية باسم الدين .

وتسلط رجال الكنيسة أثناء حركة الإصلاح الديني بداية من القرن الخامس عشر ، وعصر التنوير في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، لهما خبر شاهد ونيل على ذلك .

وبناء على هذا فإن التبشير بعمل من خلال محورين لا ثالث لهما : محور مجرمي قوامه الطعن في الإسلام ، كتاباً ورسولاً وتاريخاً ومسيرة ، وقبلاً ومبادئ ومحور دفاعي : لحمته ومداه حيل بلهاء وألا عيب صهيانية يحاولون من خلالها أن يطلوا السود بالبياض ، ويلبسوا الباطل ثوب الحق مهما كثفهم هذا من إهدار قيمة النقل والعقل وحقائق الواقع المؤيد بكل دليل له وزن وتقدير (٢) .

ثانياً : هل ظلت المسيحية على صفاتها ؟ أو بمعنى آخر ، هل يمكن للكنيسة أن تقود العالم ؟ وبالتالي تقود أفريقيا ؟ هذه لبقعة الكبيرة من العالم ؟

إن الأعراس التبشيرية بالنسبة للعالم جد واسعة ولا حدود لها فالكنيسة تريد أن تسيطر على كل مكان في العالم باسم للذين نارة وباسم العلم والخدمات نارة أخرى ، فهل ظلت المسيحية على صفاتها وثقافتها حتى ينسئ لها ذلك ؟

١ - التبشير العالمي ضد الإسلام أد / عبد العظيم المطعني ص (٤) للطبعة الأولى ١٣١٣

هـ / ١٩٩٩ م ، مكتبة التنوير

٢ - المصدر السابق ص ( ٤ ) -

إن القارئ لتاريخ الكنيسة النصرانية يجد أنها على العكس من ذلك ، فالقصر في العصور المظلمة قد دخلوا في كل شيء باسم الدين ، والتسلط الكنسي قد بلغ مداه ، وحاربت الكنيسة العلم ، وجعلت تتخذ من الطقوس الدينية والأوامر والقواهي ، ما لم تأت به المسيحية الصحيحة من قبل ، فضلاً عن الظروف القاسية التي مرت بالمسيحيين ، من عوامل اضطهاد ، وأهواء رجال الدين ووجود فلسفات لثرت في الديانة المسيحية "النصرانية" تأثيراً بالغاً .

يقول الدكتور / بركات دويدار : لم تكن المسيحية أسد حالاً من اليهودية ، فقد كانت الظروف التي مرت بالنصارى أسوأ ظروف مرت بأمة ، واجتمعت عليهم عوامل أضدت عليهم دينهم وبنادته من دين سماوي يعتمد في أصوله وأحكامه على الوحي - إلى دين وضعي أرضي نبت وعذاي من أفكار بشرية وثنية ، أي أنه بدل أن يرتفع بالبشر ويأخذ بيدهم إلى السماء ، نزل هو إلى البشر يأخذ منهم ، وبعد أن كان البشر وثنيين باسم الوثنية ، أصبحوا وثنيين باسم للمسيحية ، وأهم العوامل التي انحرفت بهذا الدين هي :

**أولاً :** الاضطهادات التي لثرت بالمسيحيين ، فادت إلى ضياع الإنجيل الصحيح .

**ثانياً :** الوثنيات والفلسفات التي كانت تملأ العالم في ذلك الوقت ....

**ثالثاً :** أهواء رجال الدين الذين كانوا دائماً يمارسون على حساب الدين ليأخوتهم نفياً ( ) .

فهل بعد ذلك يمكن أن يقال إن الكنيسة باسم المسيحية تصلح لقيادة العالم ؟ أو أن النصرانية ديانة صحيحة صالحة ، وداعية لاعتناق العالم لها ، وأن أعمال الميثريين - المنصريين - نزيهة وخالية من الأهداف التي سبق ذكرها ؟

إن اضطهاد الكنيسة للعلم والعلماء ( كان في عصر انفجر فيه بركان العقلية في أوروبا ، وحطم عظماء الطبيعة والعلوم سلاسل التقاليد الدينية فزيقوا هذه النظريات الجغرافية التي اشتعلت عليها هذه الكتب ، وانتقدوها في صراحة وصراحة ، واعتنوا عن عدم اعتقادها والإيمان بها بالغيب ، وأعلنوا اكتشافاتهم العلمية واختباراتهم فقامت قيامة للكنيسة ، وقام رجالها المنصرون بزمان الأمور في أوروبا وكفروهم واستحلوا ثنائهم ، وأموالهم في سبيل الدين المسيحي ، وأنشأوا محاكم التفتيش التي تعاقبت - كما يقول البابا - لولئك الملحدون ، والزنادقة الذين هم منتشرون في المدن وفي البيوت والأسراب ، والغابات والقماعات والحقول ، فحدثت واجتهدت وسهرت على عملها ، واجتهدت أن لا تدع في العالم النصراني عرقاً نابضاً ضد الكنيسة ، وأنشأت عيونها في طول البلاد وعرضها ، وأحصت على الناس الألفاس ، ونالشت عليهم الخواطر حتى يقول عالم نصراني " لا يمكن لرجل أن يكون مسيحياً ويموت حرك ألفه " .

ويقدر أن من عاقبتهم هذه المحاكم يبلغ عددهم ثمانية ألف ، أحرق منهم ثمان وثلاثون ألفاً أحياء ، كان منهم العالم الطبيعي " برنو " والعالم الشهير " غاليليو " لأنه كان يعتقد بنوران الأرض حول الشمس ( ١ ) .

إن من القواعد للمسلم بها أن الدين بحث على العلم ويدعوا إليه ما دام ذلك لا يعارض الدين لكن رجال الكنيسة انفصروا على العلماء ، فعملوا على إبادةهم حتى لا يناهضوهم فيما وضعوه على رقاب الناس من تعاليم كنسية من عندهم باسم الدين ( إن كل ما أصاب المسيحية من تشويه يقع وزره على رجال الدين للمسيحي ، لقد كان بإمكانهم أن يرفضوا التخلي ، ولكن للأسف هم الذين قرروه ، يقول القس " بولس ليايس اليسوعي " إنه في مفتتح القرن السابع للميلادي كتب البابا " غريغورس " الأول الكبير إلي القديس " لوصطينيوس " أسقف ( كنتريري ) ببريطانيا يقول :

١ - ماذا خس العالم بالتحطام للمسلمين للأسف / أبو الحسن الندوي ص ( ٢٤٩ ، ٢٥٠ )  
بتصرف ومير طبعة مكتبة السنة ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .



(دع اليريطانيين وعادتهم ، وأبق لهم أعيادهم الوثنية ولتكتف بتصوير تلك الأعياد والعوائد ، واضعاً إله المصيحبيين موضع آلهة الوثنيين ) (١) .

إن التعاليم للمسيحية في ظل الظروف التي مر بها رجال الدين ، وتغييرهم وتبدلهم لهذه التعاليم ، لا تصلح أبداً ، لأنها بشرية ، وليست بشرية عادية ، بل هي بشرية وثنية مشوهة مشوبة بقلسمفات ووثنيات ، فضلاً عن الأهواء والأمزجة التي كانت لدى رجال الدين من فرضهم تعاليم من عند أنفسهم ، وذلك يدعونا إلى القول بأن أعمال المبشرين الآن باسم الدين أو العلم أو الخدمات الأخرى ، في شتى صورها ، لا تصلح أبداً ، فما هي إلا صورة مكررة لما سبق ، واتخذة رجال الدين المسيحي ضد الإنسانية وضد العلم .

### ثالثاً : نصيب قارة أفريقيا من المخطط التبشيري :

أريد للقارة الأفريقية - أو هم يريدون لها ذلك - أن تكون على جانب كبير من الجهل والفقر والتخلف والمرض ، وهذه الأربعة من شأنها أن تكون العقيدة في نفوس أصحابها ، بل إنها تصرف ضعاف الإيمان عن دينهم ، وهذا ما يحدث تماماً في أفريقيا بالذات ، ثم إن نشوب الحروب بين دولها ، وتقسيم الدول في دويلات ، وانشقاق البعض على الآخر يعد ضعفاً بالغالي كيان أهل هذه القارة السوداء - كما يقولون أو كما يطلقون عليها .

بل إن المحرك الأول لنشوب هذه الحروب هي الدول الاستعمارية الكبرى التي تقوم بإعداد وتمويل المبشرين ، والتي ترمي من وراء مخططاتها تحويل هذه الدول إلى النصرانية .

يقول فضيلة الشيخ / محمد الغزالي : والخطة الموضوعية لخمسين دولة في أفريقيا أن يفرض الإسلام بتزودة ودماء ، وأن يعلن فجأة أن القارة القديمة

قد ارتدت كلها عن الإسلام ، ونجح الاستعمار في تصديرها ... فذهب على  
 لفرقة السوداء رباح فتة عاتية ، تبغى زحزحتها عن عقائدها ونحرجة الإسلام  
 عن منزلته الأولى ، إلى الثانية ، لو ما وراء ذلك حتى يتلاشى ومعروف أن  
 التبشير للعالمى وقت نهاية هذا القرن لبوغ غايته ، وأن جيشه فهاجم استطاع  
 التغلغل في أقطار بيضاء ، بعدما اجتاحت الجنوب والوسط ، والمعروف أنه لا  
 توجد تقريباً قوى مدافعة ، فلمست للأزهر بعنات تقاوم ، وكذلك رابطة العالم  
 الإسلامى والأهالى متروكون لأنفسهم ، وكانت هناك جمعية للدعوة إلى الإسلام  
 تعمل في جنوب السودان ، توقفت عن وظيفتها في أثناء حرب الخليج ، وعلى  
 جماهير المسلمين المعزولين أن يعتمدوا على طائرتهم للمسلمة ، وقواهم الكيلة  
 هي مدافعة العدو الزاحف .

ويواصل فضيلته الكتابة فيقول : وقرأنا أخيراً أن عدد المشتغلين بالتصوير  
 بلغ (١٠٤٠٠٠) موظف ، وأن المعاهد التابعة للكنائس بلغت (٢٠٠٠٠)  
 والجماعات الخاصة لها (٥٠٠) ومدارس لللاهوت التي تفرج المتصرين  
 الأقباط (٤٩٠) والمدارس ورياض الأطفال التي تشرف عليها الكنائس  
 (١٠٦٧٧) .

كما بينت إحصاءات منظمة الدعوة الإسلامية أن المستشفيات التي تملكها  
 للكنيسة ( ١٠٦٠٠ ) ودور إيواء العجزة والأرامل والأيتام ( ٦٨٠ ) والطلاب  
 المسلمون الذين يدرسون في مدارس الكنيسة ستة ملايين ، وعدد الصيدليات التي  
 تملكها ( ١٠٠٥٠ ) والمحطات الإذاعية أربع عشرة .

هذا وصف موجز للجيش الذي يعمل الآن تحت الإسلام ، وتعرية أصوله  
 وفروعه ، وفرض مجامعه ، واقتلاع أسسه ، وعلى من يقاوم هذا الجيش ألا

يسطر عنها من أحد ، فليد الأمانة الكبيرة من الأزمات و الألام ما يشعلها عن بصورة مستصعب أو مواصلة محروم ( ) .

وسا في تصور هذا الكم الكبير الذي يحمل صد للإسلام والمسلمين هي هذه الفارة من هرات العالم ، إنه اتجاه محموم بحركة قوي استعمارية بحقي أهدافها وجزائرها وراء سبيل المجبرين الذين لا يألون جهداً ، ولا يخشون وسعاً في تنصير للمسلمين ، أو عزلة للعقيدة في قلوبهم

هذا الرقم من الممتلكين بالنصير وهذه المعاهد التابعة للكنائس ، ومدارس اللاهوت التي تخرج الأتباعه منصرين من نوع خاص ، وهذا الكم من المدارس ورياض الأطفال التي تشرف عليها الكنائس ، وهذه المستشفيات والصيديات ، ونور أبو المحرر وسنة ملابير من الطلاب المسلمين الذين يدرسون في مدارس الكنيسة ، كل ذلك الإتفاق الذي يندل وبهذه الصورة ، لم يكن شيء إلا لاقتلاع المسلمين من دنورهم ، وهدمهم مادياً ومعنوياً

ولنا أيضاً أن نتصور النتائج المترتبة على عمل هذا الكم الضخم ، إنها نتائج مروعة ، نغنى في المقام الأول ( فصل القسم عن دينه بطرق شتى ، وجعله يستغنى الحياة الحديثة فرغ لقلب من عقيدته عاري الملوك من عبادته ، خلق شاعراً بوحدته البعد عن الله ووصفاً ، وبذلك يتحول إلى هدف سهل للمصيرين ، إنهم والحالة هذه لم يصطادوا مسبباً ، بل استولوا على امرئ يريد لا قلب له ولا مبادئ ، وتكوين هذا الشخص هدف أوروبا وأمريكا ، وساعدها على تحقيقه الحكومة الاجتماعية التي برع النمساويون في الإنجاز وهي مركب الضعيف ، الدين ، بوجهين لإسلام وإرثه وسرابعه وقيمة فقي بطر هذه



في حدهم أماكن الجهاد وهو يربي في المنطقة الكبرى ويرب في الإسلام حسب في غرب إفريقيا أو شمالها ولا ينبغي أن ننسى على وجهه هذه الملحمة للمنظرة بالقتال الذي حدث في الموتى ( )

في نفس كغيره يربي في الإسلام هو الحقبة التي تحول دون عدم التبشير في إفريقيا والمسلم في بصره هو العدو ذلك يربي المبشرين ، لأن الإنجيل لا يجد من يعارضه إلا المسلمين فحيز المسيح هذا حالي وإما يعني وكلاهما لا يعارضه الإنجيل بل للمسلم فقط هو الذي يعارضه نشاط المبشرين

ويريد الأمر وصوفاً هيون بعد المبشرون للكتابك مجموع إفريقيا منذ القرن الخامس عشر إلى الآن في البرعالية وبعد ذلك بكثير حدثت حرب إرساليات التبشير البروسانية و الإنكليزية و الألمانية وكنيسة إرساليات التبشير الفرنسية .

-

وتم منهم جمعية الكنيسة البروسانية بالتبشير في إفريقيا العربية إلا منذ ١٩٠٩ م حيث حاولت إرسالياتها وكثافت على الكنيسة وهذه الجمعية تقاتل لأن سوارده لا تقف صمودين كروم الترجي - تقاتل منظمة الإسلام المبدق في التبشير العربية وهي سنة ١٩٠٩ م تقف هذه الجمعية مع لأفادها ولقب في مصر إرساليات عهد البعث الإنجيل في إفريقيا للمرفق و فررت إرساليات مبشرين إلى الحبشة ولكنهم قسطنطين في طرابلس بين القيسريين والبروسانيين ، ثم وجد المبشرون الممويين و الإنكليز برنابو غرب إفريقيا ، وبهم صمود المرحلة الجامعة فيطو سببه صمودهم ثم عرفت طرابلس إرسالياتها عقب اندلاع مبشرين ، بكل من على ما ظهر المنار على بين الكتاب ليل البروسانية وكنيسة هم ذلك في ٢٠٠٠ م بين مبشرين الممويين

١٠ لعدم على العالم الإسلامي في إرساليات في ١٩٠٠ م باختصاره لحصنها ونظماً إلى العربية لاسمها في محب الدين فخطيب ومساعد فيافي الطبيعة الرعيه العنيفة المنطوقه بالقاهرة

والرهبان الذين ألفوا رسائلهم الكارسمال لأفخري - وبعد ذلك (بواحد  
المبشرون على أفريقية الوسطى عقب عنه نفسون واستغنى ١٨٧٨ م  
بالقسمة مناطق مع اختلاف جسيبتهم بين ألماني وسكندي وإنجلي  
ومورافي وهؤلاء اشترك إرسالهم دون انقطاع عن شري أفريقية التي  
أرسلتها في الحرطوم والحبيسة وجاءت هذه "الرسائل بعناج حمنة" ( )

فالحركات التبشيرية على بلاد أفريقية ضيقة مد لاكتشاف البرعالية لهذه  
الغاية وحتى تحول الكاثوليك لأول مرة في رموع هذه الفارة ، ثم تكايف  
إرسالها للتبشير البروسانتيني من بختيرية والمدينة وقرسية

ثم ظهر نشاط المبشرين بصورة أكبر بعد ٨٠٤ م حيث أهتمت جميعه  
الكهنة البروسانتينية بالتبشير في أفريقية العربية حيث تعاونت رساليتها على  
الكهنة والمبشرين بمعاون الأسقف الأفريقي الرعي - صموئيل كزور - الذي مهد  
لوجود البروسانتيني في هذه البلاد

وحمته للكهنة البروسانتينية هذه كان لها نشاط ملحوظ في مصر ايض  
في سنة ٨٠٩ م حيث اتفقت مع الأسقف في مصر وألف في مصر رسالته  
عهدت إليها نشر الإنجيل في أفريقية الشرقية ، وقررت إرسال مبشرين منها إلى  
الحبيسة ، وإن كان قد فست بسبب المنافسة بين اليسوعيين والبروسانتين

(أما بلاد المغرب هذه مبشرون مختصون بها برسمهم جمعية شمال  
أفريقية وهم منتشرون في المغرب والجزائر وتونس ومصر بلاد المغرب ومنهم  
المبشرون الأطباء الميامون بهم وقد ساد لي نوي الأمر في فرنسا ويصالي  
خاندور على رجال التبشير لأن حاكم الجزائر يمان بالأسقف هازور -  
في الأيام الأخيرة وصرح له بأنه ينظر إلى عمال المبشرين ببعض



محاربة الأعاجم ، ثم يصرح بأن اليونان لا يسرق بعضهم بعضاً ، وإنما يسرقون الأعاجم ، لأن الرجل العادل لا يسرق قريبه وصديقه ، بل يسرق عتوة (١) .

وهذه العنصرية القديمة التي نادى بها أفلاطون كانت - وبلا شك لها تأثير كبير على الإسلام من دول أوربا - لاورثة لحضارات اليونان والرومان ، فهي نزلهم الإسلام لهما وجد وحيثما حل .

يقول أحد المفكرين معلقاً على هذا المكره وذلك للعداء المستحكم من أفلاطون (هنا نجد أفلاطون عنصرياً بكل ما في الكلمة من معني رافة ورحمة مع بني جنسه ، ومع القبر الحرق والتدمير والسحق ، هل أفلاطون عنصرياً في وسط شعب لا يعرف للعنصرية ؟

لا يمكن أن يكون هذا بل ورث العنصرية ورضعها من لبن أمه ، فلم يستطع أن يتخلص منها ، وبذل أن يلطفها جعلها شرعاً يجب أن يطاع ، ومن ثم كان لعنصريته تأثير على أحكامه على الشعوب إذا ما تعرض للمقارنة بين شعبه وشعب آخر ، فنجد مثلاً عند المقارنة بين الأثينيين والمصريين يصف الأثينيين بأنهم محبوبون للمعرفة والمصريين بأنهم محبوبون للثروة ، ويرد عليه المؤرخ \* ول ديورانت في هذه النقطة بقوله ( ولعل في هذا الوصف كثيراً من المغالاة دلتها عليها المنعرة الوطنية ....

هذه هي نظرة الأوربي للقديم لنفسه ، وكل ما جاء بعد ذلك كان يعمق هذه النظرة ويزيد في الفوارق بين أوربا والإسلام ، فلقد انضم إلي العامل للعنصري العامل الديني ، فأوربا المسيحية التي كانت تنظر إلي الشرق هذه النظرة ، وحدث نفسها أمام الإسلام وجهاً لوجه ، وقد تعودت أوربا أنها تتنصر في معظم

١ - جمهورية أفلاطون ، نقلًا عن تاريخ للفلسفة اليونانية ليوسف كرم ص ( ١٠٨ ) طبعة دار القلم بيروت بدون تاريخ ، جمهورية أفلاطون نقلها إلى العربية حنا خباز طبعة دار التراث بيروت سنة ١٩٦٩ م ١٩٣٨ ن .



الحالات ، وحرب الإسكندر لا زالت عنواناً على نفوق أوروبا ، فلما جاء الإسلام تعيرت هذه النظرة ، وأصبحت أوروبا ترى نفسها مهددة ومهزومة أمام الإسلام ، وكانت الحروب الصليبية كنتيجة لأحقاد استمرت أزماناً طويلة ، ووجدت أوروبا نفسها موحدة ضد العالم الإسلامي ، ويمكننا أن نقول - من غير أن نوغل في المبالغة - إن أوروبا ولدت من روح الحروب الصليبية (١) .

وإذا كانت أوروبا المسيحية تنظر إلى المسلمين في شقي بقاع الأرض هذه النظرة ، فإن مبشرها بلا شك في أفريقيا بالذات - وفي غيرها - لا يتعلمون من أجل خدمة الإنسانية كما يزعمون ، وإنما يعملون من أجل أهداف دينية واستعمارية كما سبق وأشرت إليه ، وإن العداء الذي يضره فريق المبشرين مأخوذ عن العنصرية التي أذاعها وبثها أفلاطون من قبل .

#### سادساً : أوروبا تبدأ مدنتيتها بعدائها للإسلام .

إن المدنية للرائفة التي تدعيها أوروبا وغيرها من التول الكبرى ، لم تقم على أنقاض أو أسس سليمة ، وإنما قامت على أنقاض المدنية التي دعا إليها أفلاطون وغيره من الفلاسفة والمثقفين في العنصرية التي سبقت الإشارة إليها .

وهذه المدنية بدأت بعداوة شديدة للإسلام فأثناء الحروب الصليبية ولدت فكرة المدنية الغربية . وأصبحت هدفاً واحداً تسعى إليه جميع الشعوب الأوروبية على السواء وكانت تلك المدنية الغربية عداوة للإسلام. ووقفت عراباً في هذه الولادة الجديدة (٢) .

ويقول الأمير شكيب أرسلان : هنا نجد أوروبا بدأت مدنتيتها بعداوة الإسلام ، وأخذت تفكر من يومها لا في الانتصار على الإسلام في معركة حربية ، بل

١ - الحركة الفكرية ضد الإسلام مرجع سابق ص ( ٢٨ ، ٢٩ ) بتصرف بسيط .

٢ - الإسلام على مفترق الطرق للأستاذ / محمد أسد وفكتور / عمر فورك ص ( ٥٦ ) طدار العلم للملايين سنة ١٩٨٠ م . وكلمة عراباً تعبير قنسي يقصد به المطلق للمعتمد .

في القضاء عليه نهائياً ، فوجد مثلاً غليوم دلدان يؤلف كتاباً في أربع سنوات بين سنة ١٣١٠ م - ١٣١٤ م بسميه كيفية استئصال للمسلمين ، ثم يستمر ذلك العداء حتى اليوم ، فترى العدوة مستمرة ، ومحاولة القضاء على الإسلام لا تنهي ولا تتوقف فالمفكر : ستودارد في تعليقه على حرب أوروبا لتركيا يقول : وهذا الذي نكلوا لإنهاء في صحف الأخبار اليوم من التفضيل القاتم بين مصطفى كمال ومقاتلة للوطنية ، وبين اليونان في آسيا الصغرى ، إنما هو حلقة من سلسلة حروب بين الإسلام والنصرانية ، حلقتها الأولى كانت في فلسطين بين الترك والصليبيين منذ ثمانمائة سنة وحلقتها الأخيرة هي اليوم (١)

إن أوروبا المسيحية باسم المدنية للرائفة بدأت عدتها للإسلام ، وما تزال حتى الآن تعمل ليل نهار على بث مبادئها في أفريقيا وغيرها لتتال من الإسلام ، وتقتضي على المسلمين ، سمياً وراء أهداف استعمارية لاجتلاب خيرات هذه البلاد ، الأمر الذي يجب أن نلتفت إليه ونتكاتف من أجله الدول الإسلامية في وجه هذا الزحف الصليبي الذي يلبس عباءة جديدة ، وما هو عنا بخاف .

وقد يتفائل البعض فيري أن هناك فرصة للتقارب (٢) بين المسلمين وأهل هذا العداء ، وأصحاب هذه المدنية ، لكن الأمر في الحقيقة صعب للغاية إن لم يكن مستحيلاً ، وخصوصاً في ظل هذه الهجمة الشرسة من المنصرين ، فالعنصرية التي ورثتها المسيحية عن العنصرية اليونانية والرومانية - كما سبقت الإشارة إليه ، تجعل من التقارب المزعوم أمراً مستحيلاً ، فضلاً عن أنه لا توجد رابطة أو تجانساً من أي نوع يمكن من خلاله أن يعمل الغرب على التقارب والالتقاء بالمسلمين .

١ - حاضر للعلم الإسلامي للأمير شكيب أرسلان ج ١ ص ( ٢٢١ ) يتصرف نقله إلى العربية الأستاذ / عجاج نوبهض الطبعة الرابعة سنة ١٩٧٣ م - ١٣٩٤ هـ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٢ - وما حوار الحضارات ، والحوار بين الإقليم عنا ببعيد .

يقول الأستاذ محمد أسد - وهو مفكر أوربي مسلم - ( هناك بالإضافة إلى فقدان التجانس الروحي . سبب آخر يحمل المسلمين على ألا يقتلوا المدنيين الغربية إنه للتجارب التاريخية التي اصطفت صباعاً شديداً بحدوة غربية للإسلام ، وهذا أيضاً إلى حد ما إرث أوربة من اليونان والرومان ، إن اليونانيين والرومانيين نظروا إلى أنفسهم على أنهم وحدهم المعتدين ، أما كل من كان أجنيا عنهم ، وعلى الأخص أولئك الذين كانوا يعيشون شرق البحر المتوسط ، فقد كان اليونانيون والرومانيون يطلقون عليهم لفظ "البرابرة" ومنذ ذلك الحين والأوروبيون يعتقدون أن تفوقهم العنصري على سائر البشر أمر واقع ، ثم إن احتقارهم إلى حد بعيد أو قريب لكل ما ليس أوربياً قد أصبح أحد الميزات البارزة في المدنية الغربية على أن هذا وحده لا يكفي لإظهار ما يكنه الأوروبيون نحو الإسلام خاصة ، وهنا لا تجد موقف الأوربي موقف كره في غير مبالاة فحسب بل هو كره عميق الخذور يقوم في الأكثر على حدود من التعصب الشديد ، وهو أيضاً ليس كرهاً عقلياً فحسب بل إنه يصطبغ بسبعة - عاطفية غوية ) (١)

فهل ينتظر بعد هذه العنصرية الشديدة من كرههم وحدهم المعتدين ، وغيرهم برابرة ، وهل بعد احتقارهم للتغير يمكن أن يوجد لقاء أو تقارب بين المسلمين وهؤلاء الصليبيين ؟ إن ذلك بعيد جداً ، وسعياً للمثال (لأن هذا الاحتقار لم يكن سلبياً ، بل كان إيجابياً إذ نرى أوربا تربي أولادها على محاربة الغير وخاصة المسلمين ، ففي القرون الوسطى كان الاقطاع وكانت الفروسية ، وكان للفروسية قوانين عشرة يجب على الفارس إتباعها ، والقانون السادس منها ينص على أن يحارب غير المسيحيين بغير مهادة ولا هولاة ، ومعظم المواقع الشهيرة التي ذكرت في كتاب - أعاني البطولة - كانت في محاربة المسلمين ، وقد أضاف الأوربي إلى رصيد العداوة أمراً آخر وهو التقني بحرب المسلمين ، فيشب الطفل فيسمع أنباء البطولة من بني جنسه وضد من ؟ ضد المسلمين ، فلم يعد موقف الأوربي من المسلمين موقف كره من غير مبالاة - بل كره يتبعه